



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2026-04-23

تاريخ القبول: 2026-05-29

الخصائص النحوية والبلاغية للنص القرآني دراسة تحليلية لنماذج مختارة

The grammatical and rhetorical characteristics of the Qur'anic text an analytical study of selected models

منير بوزيدي

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

جامعة محمد البشير الإبراهيمي البرج - الجزائر -

mounir.bouzidi@univ-bba.dz

الملخص: يتميز النص القرآني عن غيره من النصوص بخصائص كثيرة من أهمها؛ الجانب النحوي والبلاغي اللذان يعدّان من أهمّ المباحث اللغوية، وهو ما دفعني للتركيز عليهما لإبراز جماليّتي الشكل والمضمون للنصّ القرآني، والهدف من هذا هو الوقوف على الأسرار الدقيقة التي جعلت من النصّ القرآني نصّا مختلفا بألفاظه ومعانيه، وللوصول إلى الغاية المنشودة من هذه الدراسة استخدمت المنهج الوصفيّ التحليليّ لأنّه الأنسب لهذا البحث، وبعد دراسة النماذج التي اخترتها فإنّ من أهمّ النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- لا ينبغي عرض الأساليب النحويّة والبلاغية للقرآن الكريم على القواعد الوضعيّة.
- يمتاز النصّ القرآنيّ بالكثافة الدلاليّة ما يتطلّب النّظر الدقيق والفاحص لفهمه فهما صحيحا.
- خاصيّة النصّ القرآنيّ مرتبطة بألفاظه ومعانيه والعلاقة القائمة بينهما.

كلمات مفتاحية: النّحو، البلاغة، النصّ القرآنيّ، الدراسة، التحليل.

ABSTRACT

The Qur'anic text is distinguished from other texts by many characteristics, the most important of which are the grammatical and rhetorical aspects, which are considered among the most important linguistic topics. For this reason, I focused on them to highlight the beauty of the structure and meanings. The goal of this is to uncover the subtle secrets that made the Qur'anic text a different text in its words and meanings.

To achieve the desired goal of this study, I employed the analytical approach because it is the most appropriate for this research. After analyzing the models I chose, the most important conclusions I reached are the following:

- The grammatical and rhetorical styles of the Holy Quran should not be subject to established rules.
- The Quranic text is characterized by semantic density, which requires careful and scrutinizing examination to properly understand it.
- The uniqueness of the Quranic text is linked to its words, meanings, and the harmony between them.

Keywords: Grammar, rhetoric, Quranic text, study, analysis.

1. مقدمة:

إنّ المتمعّن في النصّ القرآني يدرك من الوهلة الأولى عند قراءته له أنّه متميّز عن غيره من النصوص حتّى ولو لم يدرك سبب ذلك، وهذا ما جعل العلماء قاطبة يهتمّون بالقرآن الكريم اهتماما عظيما ويولونه عناية كبيرة؛ فمنهم من اهتمّ بغريب مفرداته وصنّف فيها مصنّفات، ومنهم من اعتنى بناسخه ومنسوخه، ومنهم من جمع الآثار المنقولة من أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وأقوال الصّحابة والتّابعين وتابعيهم في تفسيره، ومنهم من اهتمّ بنحوه وصرفه وبلاغته، وهذا الذي يعنينا في هذه المقالة.

والدّافع لهذه الدّراسة هو اختصاص القرآن الكريم بأساليب وطرائق تختلف عمّا فعّده التّحويون والبلاغيون من أصول وقواعد يعتمدونها في تعليم اللّغة العربيّة، وهذا ما نتج عنه الإشكال الآتي: أين تكمن أهمّ الخصائص التّحويلية والبلاغية في النصّ القرآني؟

وقد فرضت هذه الإشكالية اختيار بعض النّماذج القرآنية لبحثها ودراستها، ولهذا جاءت المصادر والمراجع مرتبطة بأسرار القرآن الكريم لغرض إبراز تلك الاختصاصات القرآنية ككتاب البرهان للزّركشيّ والإتقان للسيوطيّ والتّكث في القرآن الكريم للمجاشعي وغيرها من المراجع.

ولتحليل هذه النّماذج اخترت المنهج الوصفيّ التحليليّ لأنّه الأنسب لمثل هذه الظّواهر وخصوصا اللّغويّة منها.

2. مفهوم الخصائص التّحويلية والبلاغية:

1.2 الخصائص التّحويلية:

المقصود بالخصائص التّحويلية في هذا الصّدّد هي أهمّ الظّواهر اللّغويّة المتعلّقة بعلم النّحو التي بحثها العلماء ودرسوها فاعتبروها مسائل نحويّة تختصّ بنصّ القرآن الكريم لما تمتاز به من سمات دقيقة، وفي هذه الدّراسة ركّزت على أربعة خصائص مهمّة وهي؛ التّقديم والتّأخير، والتّوكيد، والحذف، وأخيرا التّضمنين، وفيما يلي شرح مختصر لهذه الظّواهر:

- **مفهوم التقديم والتّأخير:** تُعدّ ظاهرة التّقديم والتّأخير ظاهرة لغويّة مشهورة لكنّها في القرآن الكريم خصيصة من خصائصه اهتمّ بها التّحويون والبلاغيون والمفسّرون لأنّها تفيد في فهمه وتفسيره، وقد عرّفها معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بما يلي: "التّقديم والتّأخير هو التّغيير في التّرتيب الطّبيعيّ لأجزاء الجملة". (عمر، 2008) أي: إذا كان التّرتيب الأصليّ للجملة الاسميّة هو أن يكون المبتدأ أوّلا والخبر ثانيا فإنّ تغييره هو جعل الخبر أوّلا ثمّ المبتدأ آخر فيكون تقدما للخبر وتأخيرا للمبتدأ وأمثله كثير منها؛ زيد في الدّار فنقول: في الدّار زيد، وهكذا في كلّ تغيير يحصل للأصل، فالّتقديم والتّأخير مخالفة للأصل لغرض بلاغيّ.

- **مفهوم التّوكيد:** لا يقلّ التّوكيد أو التّأكيد قيمة وأهميّة عن ظاهرة التّقديم والتّأخير وقد عرّفه السّراج بقوله: "التّوكيد هو تابع يذكر لتقرير متبوعه لرفع احتمال السّهو أو غيره". (السّراج، 1983، صفحة 117) أي هو تقويّة الكلام بما يرفع عنه الشكّ والوهم والمجاز وغيرها، وهو نوعان؛ لفظيّ ومعنويّ كما قال: "التّوكيد اللفظيّ: يكون بإعادة اللفظ الأوّل فعلا كان أو اسما أو حرفاً أو جملة نحو: أزف أزف الوقت. الحقّ واضح واضح. فإياك إياك المراء. ويؤكد الضّمير المستتر والمتصل بضمير رفع منفصل نحو: أكتب أنا، وكنت أنت السّابق". (السّراج، 1983، صفحة 117) فيكون هذا النوع بإعادة نفس الكلمة سواء أكانت حرفا مثل: قد قد ينجح المجتهد، أم اسما مثل: أخاك أخاك فانصحك، أم فعلا نحو: خرج خرج زيد، أم جملة مثل: ظهر الحقّ ظهر الحقّ، والمعنويّ كما قال: "التّوكيد

المعنوي: يكون بسبعة ألفاظ هي: النفس والعين وكلّ وجميع وعامة وكلا وكلتا نحو: قابلت الرئيس نفسه أو عينه. واشتريت الدار كلّها أو عاتمتها. وأطع والديك كليهما وبر عميتك كليهما". (السراج، 1983، صفحة 117) وهذا النوع الثاني بخلاف الأول لأنّ ألفاظه محصورة ومحدودة.

- الحذف: يعدّ الحذف من أدقّ وأصعب الظواهر لاعتماده على التأويل الذي قد يخطئ المحلّل في تحريجه وتعريفه في المعاجم العربية هو الإسقاط، وأمّا في الاصطلاح فعرفه الكفوي بقوله: "إسقاط الشّيء لفظاً ومعنى". (الكفوي، (د، ت)، صفحة 384) أي: لا يظهر وإنّما يدلّ عليه دليل، ولهذا قال: "ما ترك ذكره في اللفظ والبيّة كقولك (أعطيت زيدا)". (الكفوي، (د، ت)، صفحة 384) فالتقدير: أعطيت زيدا عطية لأنّ الفعل أعطى يستلزم مفعولين. ويجمل هذا المعنى قول الزركشي: "واصطلاحاً إسقاط جزء الكلام أو كلّهِ لدليل". (الزركشي، 1957) فالحذف إذن هو إسقاط كلمة أو أكثر من الكلام بدليل يدلّ على ذلك كقولنا: رعت الماشية والتقدير رعت الماشية العشب والدليل على ذلك أنّ الفعل (رعى) متعدّد هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ الماشية لا بدّ لها من شيء تأكله وطعامها هو العشب.

- التّضمن: تقترب ظاهرة التّضمن من ظاهرة الحذف من حيث التأويل والتّقدير، والمقصود بالتّضمن هنا هو التّضمن النّحويّ حيث عرفه الحملاوي بقوله: "هو أن تُشرب كلمة لازمة معنى كلمة متعدّية، لتعدّي تعديتها، نحو: (تعرّضوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) [البقرة: 235]، ضُمّن تعزّمو معنى تنوّوا، فعُدّي تعديته". (الحملاوي، (د، ت)) والتّضمن كما يكون في الاسم والفعل يكون في الحرف كما في قوله تعالى: (لأصْلَبْنَكُمْ فِي جَذوعِ النَّخْلِ) أي: على جذوع النّخل.

2.2 الخصائص البلاغية:

المقصود بالخصائص البلاغية في هذا العنصر هي كما تقدّم في الخصائص النّحويّة وهي أهمّ المسائل المتعلّقة بعلم البلاغة التي بحثها العلماء ودرسوها فاعتبروها ظواهر بلاغية لكنّها تختصّ بالقرآن الكريم لما تتّصف به من سمات جماليّة وفنيّة، وفي هذه الدراسة ركّزت على أربعة ظواهر وخصائص مهمّة وبارزة في علم البلاغة وهي: التشبيه، والاستعارة، والكناية، وأخيراً الالتفات، وفيما يلي شرح موجز لهذه الظواهر:

- التشبيه: التشبيه في المعاجم العربية معناه التّمثيل فشبه الشّيء بالشّيء مثله به أي قاسه عليه، وفي اصطلاح العلماء هو: "عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة لغرض يقصد المتكلّم للعلم". (الهاشمي، 2015، صفحة 219) فالتّشبيه إذا هو إلحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما أي: لعلاقة بين المشبّه والمشبّه به لغرض تقريب المعنى للمتلقّي، وهو من أهمّ مباحث علم البلاغة.

- الاستعارة: الاستعارة في اللّغة طلب العاريّة بتشديد الياء وهو الشّيء الذي يتداوله النّاس فيما بينهم يقال تداولوا الشّيء بينهم أي: فعله هؤلاء مرّة وفعله الآخرون مرّة، وفي الاصطلاح هي: "هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي". (الهاشمي، 2015، صفحة 267) فهذا التعريف واضح من جهة أنّه تخصيص للمعنى المعجمي قال الجناحي: "الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه". (إسماعيل، 2006، صفحة 44) وفي هذا دليل على أنّ العلاقة بين طرفي

الاستعارة هي التشبيه، والاستعارة نوعان: "فإن حذفت المشبهة وصرحت بالمشبهة به فهي الاستعارة التصريحية، وإن حذفت المشبهة به وأبقيت شيئاً من لوازمه فهي الاستعارة المكنية". (إسماعيل، 2006، صفحة 44) فخلاصة القول هي أنّ الاستعارة فرع عن التشبيه باعتبار أنّها تشبيه حذفت أحد طرفيه.

– **الكناية:** الكناية في المعجم يقال كنى بالشيء عن الشيء إذا تكلم بشيء يستدل به عن غيره، وفي الاصطلاح هي: "اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازم له، أو مصاحب له، أو يُشار به عادةً إليه، لما بينهما من الملازمة بوجه من الوجوه، كالكناية عن طول القامة بطول نجاد السيف "نجاد السيف: أي: حمائله". (حسن، 1996، صفحة 127) أي: هي استخدام لازم معنى اللفظ بحيث يمكن استعمال حقيقة اللفظ فطويل النجاد يدل حقيقة على طول الشخص، وهي نوعان: كناية عن صفة كما تقول: هو ربيب أبي الهول؛ كناية عن كتمان السر، وكناية عن موصوف مثل: أبناء النيل؛ كناية عن المصريين. (الهاشمي، 2015، صفحة 288)

– **الالتفات:** الالتفات في المعاجم من التفت إذا حوّل الجهة من وضعها الأصلي إلى وضع آخر فيقال التفت عن يمينه أي: حوّل وجهه إلى يمينه، وأمّا في الاصطلاح فهو: "هو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: "التكلم – والخطاب – والغيبة" مع أنّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحوّل عنها". (حسن، 1996، صفحة 479) فمفهومه إذاً هو كأن تكون تتكلم بأسلوب الغائب ثمّ تستبدله بأسلوب التكلم أو المخاطب أو بالعكس وهكذا.

3. مفهوم النصّ القرآني:

1.3 مفهوم النصّ القرآني في المعجم العربي:

النصّ في المعاجم له معنيان؛ نصّ الشيء بمعنى رفعه ليظهره، ونصّ الناقة إذا حثّها على الجريّ ليعرف قدرتها. (سيده، 2000) فنصّ الشيء رفعه إلى أعلى ليرزّه، ونصّه أيضاً بمعنى حرّكه ليعرف منتهاه. والقرآن مصدر للفعل قرأ يقرأ قرأناً (محيسن، 1997)، وقد يكون بمعنى القراءة أي: قرأ يقرأ قراءة وعليه فهو بمعنى جمع وضمّ وبمعنى تلا يتلو، وعليه يكون النصّ القرآني مركّب نعتي معناه: إظهار الجمع أو رفع القراءة وإظهارها.

2.3 مفهوم النصّ القرآني في اصطلاح العلماء:

وأما في الاصطلاح فالنصّ عرفه الجرجاني بقوله: "ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسينوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمي، كان نصّاً في بيان محبته". (الجرجاني، 1983) فالنصّ معناه طريقة في الكلام يراد به معنى واضح لا يحتمل غيره، وعرفه سعيد يقطين بقوله: "بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محدّدة". (يقطين، 2001) المقصود بالبنية هي التركيب اللغوي المتناسك والمتناسق تحكمه قواعد اللغة والنحو، وقريب من مفهوم النصّ مصطلح الخطاب حيث عرفه المناوي بقوله: "الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطب به شيئاً". (المناوي، 1990) وعلى هذا يكون الخطاب مرادف لكلمة النصّ ومن الذين يجعلون النصّ بمعنى الخطاب نجد محمد

العنوان: الخصائص التحويلية والبلاغية للنص القرآني دراسة تحليلية لنماذج مختارة منير بوزيدي

الجابري حيث يقول: "النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو الخطاب" (خزري، 2015، صفحة 213)، وبعضهم يفرّق بينهما فيجعل النص ما كان مكتوباً ومرتبواً بالبنية اللغوية ويجعل الخطاب شفويّاً مرتبطاً بالنطق. (خزري، 2015، صفحة 213) وأما القرآن في الاصطلاح فقد قال العلماء: "هو كلام الله المنزل على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته، لفظه ومعناه من الله، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر". (الداني، 2015) وهو المفتوح بسورة الفاتحة والمختتم بسورة التاس. وعليه فالنص القرآني هو البنية اللغوية المتناسكة تماسكاً نحويّاً وبلاغياً معجزاً بألفاظه ومعانيه لا يضاهيه خطاب آخر أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لهداية العباد.

4. تحليل الخصائص التحويلية والبلاغية لبعض النماذج المختارة من النص القرآني:

في هذا العنصر سأسعى في تحليل النماذج التي اخترتها من النص القرآني لإبراز أهم خصائصه التحويلية والبلاغية:

1.4 تحليل النماذج التحويلية:

– نماذج التقديم والتأخير:

– التقديم والتأخير في الآية الواحدة:

قال تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [سورة الفاتحة 05] وقال تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ) [سورة البقرة 124]، وقال جلّ وعلا: (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) [سورة الحج 37]، وقال تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) [سورة الروم 47].

– التقديم والتأخير في آيتين متقابلتين:

ومن التقديم والتأخير نوع آخر تتقابل فيه آيتان تجد في أحدهما التقديم والتأخير وأمثله كثيرة منها: (كُونُوا قَوْمِينَ بِالْأَيْمَانِ شُهُدَاءَ لِلَّهِ) [سورة النساء 135] وقوله: (كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهُدَاءَ بِالْقِسْطِ) [سورة التوبة 8]، وفي ثنائية أخرى: قال تعالى: (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً) [سورة البقرة 58] وقال تعالى: (وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) [سورة البقرة 161].

ففي هذه الآيات نلاحظ نوعين من التقديم والتأخير؛ نوع على مستوى الآية الواحدة ويتجلى مثلاً في تقديم المفعول به إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وكان الأصل نَعْبُدُكَ وَنَسْتَعِينُكَ، وكذلك: ابْتَلَى الرَّبُّ إِبْرَاهِيمَ، وأيضاً: كان نصر المؤمنين حقاً علينا حيث قدّم خبر كان على اسمها والغرض العام من هذا هو التخصيص أي: تخصيص الله بالعبادة والاستعانة، وتخصيص إبراهيم بفضيلة القرب، وكذلك تخصيص أحقية النصر، وأما النوع الثاني في الثنائيات ففي الأولى تقديم (بالقسط)، وفي الثانية تقديم (لله)، وكذلك الثنائية الثانية؛ تقديم (ادخلوا الباب سجداً) وتأخير (قولوا حطة) وفي الثانية تقديم (قولوا حطة) وتأخير (وادخلوا الباب سجداً)، وقد ذكر

العنوان: الخصائص التحويلية والبلاغية للنص القرآني دراسة تحليلية لنماذج مختارة منير بوزيدي

السيوطي في الإتيان أن لهذا النوع أسباب منها؛ قد يقتضي السياق ذلك، وإما للاعتناء والاهتمام بالمقدم، وقد يكون للتفنن في أساليب البلاغة (السيوطي، 1974) فالغرض العام من التقديم والتأخير التقابلي هو الاهتمام بالمقدم لغرض سياقي.

- نماذج التوكيد:

خصائص التوكيد في القرآن كثيرة منها التوكيد المعنوي وألفاظه معروفة، ومنها اللفظي ويكون بتكرار نفس الكلمة:

- التوكيد المعنوي:

قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ) [سورة يونس 99] وقال تعالى: (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) [سورة الحجر 30]. وهذا النوع كثير في القرآن الكريم.

- التوكيد اللفظي:

قال تعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) [سورة الفجر 21 و22]، وقد يكون التوكيد بالحروف الزائدة أو إن وغيرها، وكذا قد يكون بالمصدر المؤكد وأمثله كثيرة منها: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء 164]، وقال تعالى: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) [الواقعة 35]، ومنه قوله تعالى: (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) [سورة عبس 25].

فهذه الأساليب التوكيدية هي من أهم خصائص القرآن والغرض من هذه الأساليب عموماً: تقوية الكلام فقول آمن كلهم، وسجد كلهم، ودكاً دكاً وصفاً صفّاً أقوى وأمتن في تثبيت المعنى من آمن من في الأرض، وسجد الملائكة ودكاً وحدها، وكذا صفّاً وحدها. ومنها رفع المجاز فتكليماً وإنشاء وصبّاً فهي بمعنى كلاماً حقيقياً بالإضافة إلى إنشاء وصبّاً، ومن الفوائد أيضاً قد يقال: كأنّ التوكيد بكل أنواعه فيه جواب لسائل أو ردّ على معترض؛ هل آمن أهل الأرض؟ وهل سجد الملائكة؟ ولن تدك الأرض ولن تأتي الملائكة، وهذه كلّها يحتملها التوكيد.

- نماذج الحذف:

يكثر الحذف في القرآن الكريم وخصوصاً آيات القصص، والحذف يكون بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو فقرة ومن أمثله ما يلي: قال الله تعالى: (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ) [الكهف 64] يعني: نبغي، وقال تعالى: (وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) [الشورى 24] أي: يمحو، وقال جلّ وعلا: (وَالَّذِينَ إِذَا يَسْتَرُونَ) [الفجر 4] يسري.

وأما حذف الكلمة فمنه قوله تعالى: (فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) [البقرة 284] أي: يغفر الذنوب، وقال عزّ وجلّ: (يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا) [النساء 176] يعني: كراهة أن تضلوا (المجاشعي، 2007)، ومنه قوله تعالى: (وَسَلِّ الْقُرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) [يوسف 82] أي: وسأل أهل القرية حيث حذف المفعول به.

وأما حذف الجملة فمثاله قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ خُلِمَ بِهِ أَلْمُوتَىٰ) [الرعد 31] أي لكان هذا القرآن، ومنه قوله عز وجل: (حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) [الزمر 73] والتقدير: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا (الأنباري، 2003).

وأما حذف الفقرة فيكون غالباً في القصص وهو كثير منه قوله تعالى: (أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ- يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا) [يوسف 45 و46] وتقديره: أنا أنبئكم بتأويله، فأرسلون ففعلوا، فأنى يوسف فقال له: يا يوسف أيها الصديق أفتنا (المرتضى، 1954) لو نظرنا إلى هذه المحذوفات لقلنا إنه يجوز أن تذكر لكن في حذفها فوائد منها: مثلاً في حذف الحروف قد يكون لعدم إطالة الكلام لأنَّ المقام يقتضي ذلك كما في يسر، وقد يكون لسرعة الفعل كما في يحج وهكذا، وفي حذف الكلمة قد يكون الغرض العلم بها كما في يغفر لمن يشاء فالمغفرة لا تكون إلا للدنوب، وقد تكون لإرادة العموم كما في حذف مفعول واسأل القرية؛ فالغرض هو أسأل جميع الساكنين فيها فسيجيئونك، والغرض من حذف الجملة والفقرة هو تحفيز العقل على البحث لفهم الكلام وكذا جعله يذهب في كلِّ مذهب لأنَّ ما يجيء بعد جهد أقوى وأثبت ممَّا يأتي ساذجاً واضحاً.

– نماذج التضمين:

والتضمين في القرآن الكريم كثير جداً قد يكون للحرف وقد يكون للفعل ومن أمثلته: قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ) [النساء 2] ضمَّن إلى معنى مع أي: مع أموالكم، ومنه: (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) [الإنسان 6] ضمَّن الباء معنى من أي يشرب منها عباد الله، ومنها تضمين فعل معنى فعل آخر قال تعالى: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُم) [البقرة 185] أي لتحمدوا الله على الهداية، ومنه قوله تعالى: (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ) [التوبة 61] ضمَّن الفعل الثاني يؤمن معنى يستمع ويميل والتقدير: يؤمن بالله ويستمع ويميل للمؤمنين وذلك لصدقهم في فعلهم وقولهم، وفوائد التضمين جليلة منها التوسع في المعنى دون زيادة في الألفاظ، ومنها أيضا التنبيه على أمر مهم، ومنها أيضا الحث على إعمال الدَّهن والفكر لتحصيل المعنى.

2.4 تحليل النماذج البلاغية: التشبيه، والاستعارة، والكناية، وأخيرا الالتفات

– نماذج التشبيه:

يُعدُّ التشبيه من أبرز خصائص القرآن الكريم وفيما يلي توضيح لبعضها: قال الله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا) [البقرة 17] يعني حال المنافقين كحال الذي أشعل ناراً، وقال تعالى: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَكْنُونُونَ) [الطور 24] يعني في هبئتهم، وقال عز وجل: (نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ) [القمر 35]، ومن خلال النظر في هذه التشبيهات وغيرها في القرآن الكريم نلاحظ أنه بصوِّر الحقائق ويقرب المعاني بالإضافة إلى الجانب الجمالي والفني الذي يضيفه التشبيه على الأسلوب القرآني.

- نماذج الاستعارة:

من أهم خصائص النص القرآني الاستعارة ومنها التصريحية كقوله تعالى: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [الفاتحة 6] فقد صرح بالمشبه به وهو الطريق الواسع وحذف المشبه وهو دين الإسلام على سبيل الاستعارة التصريحية أي: اهدنا إلى الإسلام لأنه مثل الطريق المستقيم، ومنه قوله تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) [الأنعام 122]، فهنا شبه الكافر بالميت فحذف المشبه وهو الكافر وذكر المشبه به وهو الميت على سبيل الاستعارة التصريحية أي: كان كافرًا فهديناه وجعلناه له إيمانًا يهتدي به سبيل الخير والتجاة (عباس، 2016) أي: كان الإنسان كافرًا كالميت فهديناه إلى الإسلام فأصبح كالحَيِّ، ومنها الاستعارة المكنية وهي كثيرة في القرآن ومنها: قال تعالى: (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) [محمد 4]، شبه الحرب بشخص يحمل أثقالًا ثم حذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو الوضع على سبيل الاستعارة المكنية أي: حتى يتوقف القتال ويضع المتقاتلون أسلحتهم فتهدأ الأمور كما يضع المسافر الأحمال والأثقال التي كان يحملها ليستريح، ومنها قوله تعالى: (وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) [مريم 4]، فقد شبه الشيب في الرأس بالتار ثم حذف المشبه به وأشار إليه بشيء من لوازمه وهو الاشتعال على سبيل الاستعارة المكنية، والغرض من هذه الاستعارات في النص القرآني هو تخصيصه أولاً بهذا الأسلوب ثم ثانياً التصوير الفني والجمالي الذي تحمله من دلالات ومعان لا تحصى بالإضافة إلى تقريب المعنى إلى ذهن المخاطب.

- نماذج الكناية:

الكناية في القرآن الكريم لا تقل أهمية عن التشبيه والاستعارة ومن أهمها قوله تعالى: (وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَافُونَ فِي الْمَسْجِدِ) [البقرة 187]، وهي كناية عن الجماع، ومنها قوله عز وجل: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) [الإسراء 29] في هذه الآية كنيتان الأولى؛ لا تجعل يدك مغلولة كناية عن البخل، ولا تبسطها كل البسط كناية عن الإسراف فهذان كنيتان عن صفة، ومنها كناية عن موصوف قال الله تعالى: (وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَلْوَحِ وَدُسِّرَ) [القمر 13]؛ وهي كناية عن موصوف وهو السفينة لأن ذات الألواح والمسامير هي هيكل السفينة، ومنها كناية عن نسبة كقوله تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) [التحریم 4] كناية عن نسبة العون والمساعدة، والكناية في القرآن الكريم أضفت جانباً جمالياً وفنياً حمالاً للمعاني والدلالات فهي أسلوب بديع يدرك ويفهم بعد التمعن والتدبر في الآيات التي فيها الكناية.

- نماذج الالتفات:

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم كثير جداً فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن منه، ومنه قوله عز من قائل: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيم ، مُلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة 2، 3، 4] فلنلاحظ أنه انتقل من الغائب (الهاء) إلى المخاطب (إياك) ثم انتقل من المخاطب إلى الغائب في نفس السورة فقال: (أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) [الفاتحة 6، 7] فهنا انتقل من (أنت) إلى الغائب (هم)، ومنه قوله تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِم

بريح طيبة وفرحوا بها ([يونس 22]، فانتقل الخطاب من المخاطب (أنتم) إلى الغائب (هم) وذلك لتنبيه المتلقي من جهة ودفع الملل من جهة أخرى وفي هذا يقول ابن الأثير: "وفيه فوائد كثيرة، لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه، من إجراءاته على أسلوب واحد". (الأثير، 1966)، وهو من أكثر الأساليب بروزاً وظهوراً في القرآن الكريم، وقد سمى العلماء هذا الأسلوب بشجاعة العرب؛ كأنه عني أنّه دليل على حدة ذهن البليغ ومكثته من تصريف أساليب كلامه كيف شاء كما يتصرف الشجاع في مجال الوعى بالكبر والفر (عاشور، 1984)، وهذا واضح لأن المتفنن في الكلام بصنيعة هذا يشبه المتصرف في القتال فيكون كالشجاع.

4. خاتمة:

من خلال هذه الدراسة فإن أهم النتائج التي توصلت إليها يمكن اختصارها فيما يلي:

- أنّ النصّ القرآنيّ يتميز ويختصّ عن غيره من النصوص بأساليب عديدة وخصوصاً الجانبين؛ التحويليّ والبلاغيّ كما مرّ معنا في تحليل النماذج.
- من أهمّ الخصائص التحويليّة التي تميّز بها النصّ القرآنيّ هي؛ التقديم والتأخير، والتوكيد، والحذف والتّضمين بالإضافة إلى خصائص أخرى تحتاج إلى بحث ودراسة.
- من أهمّ الخصائص البلاغيّة التي هي من خصائص النصّ القرآنيّ؛ التشبيه، والاستعارة، والكناية، وأخيراً الالتفات بالإضافة إلى خصائص وأساليب أخرى.
- أنّ التقدير في الكلام للمحذوفات يكون بحسب ما يقتضيه سياق الكلام فليس هناك تقدير معيّن ومحدّد نعتمد عليه في ذكر المحذوف بل نستعين بسياق الكلام لنهتدي إلى المحذوف.
- ينبغي لمن أراد أن يدرس النصّ القرآنيّ أن يجمع بين مباحث النّحو والبلاغة معاً ليصلّ بهما إلى الفهم الصّحيح له وفق مراد الله تعالى في كتابه، فالنّحو لوحده غير كاف وكذا البلاغة.

5. قائمة المصادر والمراجع

- أبو البقاء الكفويّ. ((د، ت)). الكليات. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو الحسن المجاشعي. (2007). النكت في القرآن الكريم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو الحسن بن سيده. (2000). المحكم والمحيط الأعظم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو بكر بن الأنباري. (2003). الإنصاف في مسائل الخلاف. بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو عمرو الداني. (2015). التيسير في القراءات السبع. السعودية: دار الأندلس.

العنوان: الخصائص التحويلية والبلاغية للنص القرآني دراسة تحليلية لنماذج مختارة منير بوزيدي

- أحمد الحملاوي. ((د، ت)). شذا العرف في فن الصّرف. الرياض: مكتبة الرشد.
- أحمد الهاشمي. (2015). جواهر الأدب. بيروت: دار المعرفة.
- أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. بيروت: عالم الكتب.
- الشريف الجرجاني. (1983). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشريف المرتضى. (1954). غرر الفوائد ودرر القلائد. مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- الطاهر بن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
- بدر الدين الزركشي. (1957). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة.
- جلال الدين السيوطي. (1974). الإتيقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
- حسن بن إسماعيل. (2006). البلاغة الصافية. القاهرة: المكتبة الأزهرية.
- حسن عباس. (2016). التفسير والمفسرون. الأردن: دار النفائس.
- زين الدين المناوي. (1990). التوقيف على مهمات التعريف. بيروت: دار الكتب العلمية.
- سالم محيسن. (1997). الهادي شرح طيبة النشر. بيروت: دار الكتب العلمية.
- سعيد يقطين. (2001). انفتاح النص الروائي. بيروت: المركز الثقافي.
- ضياء الدين بن الأثير. (1966). الجامع الكبير. بغداد: مطبعة المجمع العلمي.
- عبد الرحمان بن حسن. (1996). البلاغة العربية. دمشق: دار القلم.
- علي خزري. (2015). سرديات الخطاب النقدي في الشعرية العربية. عمان: دار غيداء.
- محمد علي السراج. (1983). اللّباب في قواعد اللّغة. دمشق: دار الفكر.